

## طلال أبو غزاله ... يصحو باكراً.. لأن الحياة لا تنتظر النائمين !!



المصدر : عامر عبد السلام

١٨ شباط ٢٠٠٩

طلال أبو غزاله نائب رئيس الميثاق العالمي للأمم المتحدة، منذ ٢٠٠٧، ورئيس مبادرة مجتمع المعرفة الأفروآسيوي (٢٠٠٩)، لقاؤه فرصة، وإن خرجت جريدة بلدنا عن المألوف في استضافتها له، إلا أن من حق القارئ أن يعرف من يملك أكبر شركة في مجال الملكية الفكرية في العالم .

مجموعة طلال أبو غزالة هي المنظمة العربية لبناء القدرات في الوطن العربي، ويقول أبو غزالة عن ذلك إن كل ما نفعله هو في مجال رفع القدرات العربية، سواء المالية أم المحاسبية أم الملكية الفكرية، أم تقنية المعلومات، موضحاً أن الوطن العربي طفل يحبو، فيجب أن لا نقارن أنفسنا بالدول الأوروبية، والأمريكية، فلا يجوز أيضاً أن نظلم أنفسنا بالنظر إلى الماضي وهذه الدول تملك أمرها منذ مئات السنين. البداية كما يراها أبو غزالة متواضعة عام ١٩٧٢، و إلى بسياراتنا الخاصة، إلى أن أسسنا أول مكتب في الكويت، ثم بدأنا بفروع في المجموعة، والآن لدينا ١٥٠ مكتب تمثل في العالم، وأكبر شركة في العالم في مجال الملكية الفكرية، وهذا فخر للعرب، مما يشير إلى القدرة العربية على التفوق، وليس لدينا عقدة من الغربي، بل تاريخنا وضع أسس حضارات العالم، ويدعمنا ويدمجنا بالمستقبل ولدينا شعب عظيم بكفاءته وقدراته وهو صاحب الفضل علينا وهناك جغرافيا، وقادة وحكام أعطونا الدعم، ولم يبخلوا بأي شيء، لأنهم يعلمون أن ما نفعله لمصلحة الاقتصاد العربي، ولمصلحة الدول العربية. □

### ما سر الاهتمام بالحماية الفكرية؟

الحماية مطلوبة لتشجيع الإبداع، لتطوير اقتصاد قوي، والانتقال من مرحلة استقبال التقنية إلى تطويرها واختراعها. ففي العالم المتقدم تقنياً تطالب الدول سنوياً بزيادة القيود على الملكية الفكرية محلياً، لأنه النظام الأشد في البلدان الغربية المشجع للمخترعين على التطوير والاستثمار. علماً بأن مفهوم الملكية الفكرية تطور منذ عام ١٩٧١ على مدار السنوات، وكافة الدول العربية لديها قوانين وتشريعات تتكافأ مع القوانين والتشريعات العالمية ومنها منظمة الملكية الفكرية، والتي تعد مسؤولة عن اتفاقيات الملكية. والآن أصبح هناك قوانين ملكية فكرية تحتاج إلى تطوير، وبعد التشريع هناك موضوع التثقيف، وتنفيذ النظام،

وهذا يتطلب التدريب، من خلال تدريب القضاة، والمحامين، ونصح أن يكون هناك غرف خاصة متخصصة في المحاكم للملكية الفكرية، واستطعنا أن نقنع الكثير من الدول بتأسيس هذه الغرف.

### ما الهدف من البرامج التي تطورها المجموعة؟

الهدف هو تدريب كافة شرائح المجتمع (محامين أو قضاة أو المسؤولين في الشركات في القطاعات الحكومية)، فالهدف الملكية الفكرية، وهي تشجيع المواطن العربي على الاستثمار في التطوير والإبداع، بحيث يضمن المستثمر أنه سيستطيع استغلال استثماره تجارياً، فلا يمكن لأحد أن يصرف ١٠ ملايين دولار مثلاً ليطور اختراعاً معيناً، إذا وجد أن هناك من سيسرقه.

تطور القانون السوري...

القوانين السورية متوافقة مع الأنظمة الدولية، والقضاء يحمي الحقوق، هذا ما يراه أبو غزالة، ويقول إننا استطعنا من خلال القضاء السوري أن نحصل على حقوقنا، مما يؤكد أن البنية التشريعية والقانونية تحمي أصحاب الحقوق، ويجب أن نقنع، أنه ليس هناك شريعة غاب إلا في إسرائيل، وبشهادة المفاوض الأمريكي.

كيف يرى طلال أبو غزالة الاقتصاد السوري في ظل الأزمة العالمية؟  
سورية لا تعتمد على السوق الأمريكية ولا الاستثمارات الأمريكية، وليس لها وجود في سوق المال الأمريكية، فهي الأقل تأثراً والأكثر استفادة من هذه الأزمة. ففي الوقت الذي تضررت فيه الكثير من الدول بسبب علاقتها مع أمريكا، وليس في منطقتنا أي شريك حقيقي لأمريكا، وإنما الدول العربية سوق للمنتجات الأمريكية، ومصدرة لرأس المال، ففي الكثير من الأمور نجد أنفسنا وحسب علاقتنا مع أمريكا، متأثرين بالأزمة.

سورية نجت من هذه الأزمة بسبب الموقف الأمريكي منها، والذي أفادها أكثر من أن يضرها، والاقتصاد السوري، يسير بخطوات - نحن نتابعها من خلال التشريعات والقوانين والدراسات - متأنية وباردهار مستمر، ولو أبطأ، فأى طفرة يتبعها نكسة، فالتطور في الاقتصاد السوري تطور مدروس، وهو التطور الإيجابي والصحيح، فسورية ستكون السنوات العشر القادمة، خلال الأزمة، من أفضل السنوات في تاريخها الاقتصادي، خاصة ونحن نرى التطور الملحوظ في كافة القطاعات الاقتصادية السورية.

وكيف ترى الأزمة الاقتصادية؟

الأزمة الاقتصادية للآن في السوق الوهمي الأسهم والسندات [وكلها لا تفيد في الناتج القومي، الأزمة الاقتصادية ستبدأ منذ هذا العام، في السوق الأساسية، وستبدأ في أمريكا وبريطانيا، وستقاس على مشكلة الجمود الذي سيحصل في الاقتصاد. وأرى أن الأزمة الاقتصادية ستنعكس على المنطقة العربية، بالحجم الذي تعتمد عليه المنطقة على أمريكا .

في مقالة لأحد الصحفيين، قال: إذا سمعت تحليلات أبو غزالة لأبعاد العولمة الاقتصادية وارتباطاتها في التبعية السياسية والاجتماعية وتداعياتها على المنطقة النامية ، تضحك كثيراً على الفهم الساذج الذي يطرحه البعض حول موضوع العولمة [ألا ترى أن العولمة الاقتصادية دخلت حتى بيوتنا، وحجراتنا؟  
العولمة الاقتصادية جاءت من تعريف غير معروف وغير معرف، وهي كلمة أرادها مسوقو العولمة، بأننا سننتقل إلى عالم واحد ليس فيه حدود ولا قيود بين الدول في التبادل بين الخدمات، هذا باختصار. لذلك، يتطلب الأمر ثلاثة شروط: مؤسسات مالية تسهل العملية التجارية، تقنية اتصالات تساعد هذه العملية، ونظام تجاري يلغي القيود والحواجز المفروضة، وهذا ما حدث، وقطعت المنظمة العالمية أشواطاً في المجال التجاري. لكن المنظمة في حالة موت سريري منذ ذاك التاريخ، لكن ومن جهة ثانية وعلى الرغم من أنها شر لا بد منه، فأكون فيها أفضل من أكون خارجها.

## على هامش الحوار

أفتخر بأنني عربي ولا أشعر بأي نقص وإنما بالتفوق العربي وفي أحلك الظروف وأصعبها، فبعد أحداث ١١ أيلول، تم انتخابي رئيساً لمجموعة عمل الطاقة البشرية وبناء القدرات التابعة لفريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات، نيويورك-الولايات المتحدة الأمريكية . [قلت أثناء الجلسة إنني أشكركم أن انتخبتموني رئيساً عليكم، رغم أنني فلسطيني مسلم عربي، وبعد عشر ثوانٍ إثر مقالتي، خدمت كل الأصوات وكان الصمت بطل الوقت، لكن وفجأة ضجت القاعة بالتصفيق، لأنني خاطبتهم بلغة إيجابية مناسبة لهم.

## المتفرغ والمشغول

أنت نائب رئيس، الميثاق العالمي للأمم المتحدة، منذ ٢٠٠٧، ورئيس مبادرة مجتمع المعرفة الأفروآسيوي (٢٠٠٩)، عدا عن مناصب في مجالات متعددة، وعضو استشاري في العديد من الهيئات والمنظمات، متى تجد الوقت لحياتك الخاصة؟  
[المثل يقول إذا بدك العمل بئجز أعطه لواحد مشغول ]، أقول لزملائي، إنه لا يوجد واحد فاضي منتج، وإنما المنتج هو المشغول، فأنا مرتاح في العلاقة الأسرية ومدعوم من قبلها، يتاح لي أن أستخدم قدراتي من أجل وطني، فإذا لم تكن ناجحين، لن نعمل وننجز.

## القيمة..

لم أصل ولم أفعل شيئاً بعد وهذه مرحلة في مسيرة الأمة، وهذه الأمة ستعود يوماً بحضارة حقيقية وتقدم، فالحضارة العربية بنيت على البعد المعنوي لا المادي، والآن نجد هناك تقدماً تقنياً لكن في المقابل هناك تراجع في القيم الأخلاقية، وسيأتي من سيكمل ما بدأناه وما فعلناه، لم أنجز ولم أفعل شيئاً إلى الآن، لكنني أؤمن بمستقبل الوطن.

## تعلمت من الحياة

ما تعلمته من الحياة، مجموعة مقالات وأفكار أؤمن بها إيماناً مطلقاً، وهذه المقولات والأفكار أمارسها في عملي وفكري وصياغة قراراتي، ومنها أن الله يوزع الأرزاق قبل شروق الشمس، فمن ينام إلى الظهيرة لن يجد أي رزق، فهي حكمة لطيفة لكنها معبرة جداً.

## لمن تقول شكراً

أقولها للكثيرين ممن وقفوا معي؛ عائلتي الصغيرة زوجتي وأولادي، ثم عائلتي الكبيرة من الزملاء والموظفين الذين يعملون معي، والذين أيضاً هم أولادي وبناتي هم سر قوتي.

## وممن تعتذر؟

اعتذر دائماً كلما أخطأت، وأقول إنه إذا أصدرت خمسة من عشرة قرارات صحيحة فأنا فرح، الاعتذار قوة رغم اعتقاد البعض أنه ضعف، وأعتذر دائماً لأبنائي في حال كان هناك قرار خطأ مما يجعلني سعيداً، وأنا أسعد شخص عندما أعتذر لأنني أعلم أن الخطأ قد انتهى.

## فيروز

فيروز أحلى مطربة غنت عن فلسطين قدمت هذه الأغاني المبدعة وقيمتها شيء لا يقاس، والفن لدي ما يخدم القضية.. وسوى ذلك ليس هناك فن.